دراسة لتقرير إيى.فيرناندیز تيجيرو عن مخطوطة كوديكس القاهريّة فى عام ١٩٨٣

A Study for The Report Represented by E.Fernandez Tejero About CAIRO CODEX in 1983

د. أحمد زكريا زكي(*)

مستخلص الدراسة:

في عام ١٩٨٣ عقد المجمع الأعلى للبحوث والدراسات العلمية بمدريد مؤتمر ناقش فيه العديد من الأطروحات والأوراق البحثية؛ اختص جزء منها بالجنيزة والدراسات التوراتية؛ وخلال هذه الاحتفالية الهامة ألقى الدكتور الإسباني "إي.فيرناندیز تيجيرو"–(E.Fernandez Tejero)؛ أمام المجمع ورقة بحثية هامة بعنوان: "تقرير عن مخطوطة كوديكس القاهرة"– أهمية هذا التقرير تأتى فى أنّه استعرض السنوات الأخيرة من عمر مخطوطة القاهرة؛ والتى كانت فى حوزة يهود مصر القرائين؛ وهى عبارة عن رق من جلد الغزال تعرف بمخطوطة "كودكس القاهرة" والتى تضم أسفار الرسل الخمسة الأولى كتبت بعلامات التجويد والتشكيل من قبل موسى بن أشير أحد أشهر كتبة الرق التوراتى والتى تعود لفترة القرن الثامن الميلادى؛ مما يجعلها أحد أقدم المخطوطات من هذا النوع فى العالم؛ الدراسة التى عرضها الدكتور الاسبانى "إي.فيرناندیز تيجيرو"– تناولت كل المراسلات والمكاتبات المتعلقة بهذه المخطوطة من خلال بعثة إسبانية كانت مهتمة بطباعة النص التوراتى فى نهاية السبعينات وبداية الثمانينات؛ وكانت

* – أستاذ مساعد؛ تاريخ العمارة والفنون؛ كلية الهندسة جامعة عين شمس.

بعض الكلمات والألفاظ تختلط عليهم فأرادوا مراجعتها مع طائفة يهود مصر القرائين الذين يمتلكون أصل المخطوطة؛ وهكذا بدأت هذه المراسلات تكشف لنا جزء هام من طبيعة شخصية "إيلى مسعودة"؛ سكرتير عام الطائفة القرائية فى بداية السبعينات ورئيس يهود مصر القرائين؛ فى مطلع الثمانينات؛ وهى الفترة الغامضة التى اختفت فيها هذه المخطوطة وتم تهريبها سرًا إلى خارج مصر.. هذه الدراسة تستعرض النص المعرّب للكلمات التى ألقاها بروفسير"إي.فيرناندیز تيجيرو"؛ بالإضافة لتفاسير بعض النقاط الغامضة؛ فى حديثه؛ كما استعرضت الدراسه ترجمة لحياة أسماء شخصيات المجتمع القرائى الذى ظهرت فى روايته للأحداث؛ وهم: إيلى مسعود؛ جاك منجوبى؛ د. ليشع من لوزان. الدراسة تلقى الضوء على أحد الجوانب الخفية من حياة رئيس الطائفة وكيفية إدارته لمقتنيات الطائفة القرائية؛ تحت ضغوطاط الجاليات اليهودية غير المصرية.

Abstract:

In the year 1983 a conference was held by: "Consejo Superior de Investigaciones Cientifices " in Madrid , many papers were presented, some of them concern on Geniza and bible studies, among them there was one special and unique paper presented by the Spanish professor " *E.Fernandez Tejero*", titled: "*REPORT ON CAIRO CODEX EDITION*", the important of that paper wasn't the historical or even scientific description of ancient Cairo codex from the 8th century made by the famous scripter Moshe bin Asher, but the account and diary of all mails and letters concerned about that lost Codex between the spinach committee and the Egyptian Karaites community in late 70^{th} and early 80^{th} in the 20th century.

This report highlight to us Avery important side - mostly un-known about the personality of Mr.Eli Massouda the vice president of Karites' community late70^{th}, and the president in early 80^{th}m its also the same time when the historical codex had been lost from Cairo. From that point exactly the importance of this research can be traced. This paper represents Arabic translation of the report with some indication for some topics and documntation for the kariane charters name appeared in 1983's report.

الكلمات المفتاحية: يهود مصر القرائين؛ مخطوطة كودكس القاهرة؛ موسى بن آشير؛ معبد موسى الدرعى بالعباسية؛ يهود مصر؛ الجنيزة؛ إيلى مسعودة؛ جاك منجوبى؛ ليشع.

١-مقدّمة:

الفترة ما بين عام ١٩٧٧ وحتى عام ١٩٨٣؛ هى واحدة من أكثر الفترات الغامضة فى تاريخ يهود مصر القرائين من الناحية التاريخيّة؛ لعدة أسباب؛ من بينها توقف الصحافة والأرشيف القرائى المعلن فى عام ١٩٥٧؛ ثم حالة الإنغلاق الشديد التى شهدها المجتمع القرائى؛ ليس فى مصر وحدها ولكن أيضًا فى إسرائيل والولايات المتحدة وفى فرنسا وروسيًا؛ بالطبع كانت الحرب هى العامل الأساسى فى هذا الإنغلاق؛ ولكن كل دولة وكل جماعة؛ احتفظت بأسبابها الخاصة للإنغلاق؛ فيهود مصر القرائين على سبيل المثال؛ كانوا هم الأسواء حالًا بعد هجرة المئات والآلاف منهم و تشتتهم فى قارات العالم؛ ثم يهود إسرائيل القرائين كانوا منغلقين بسبب السياسة التعسفية لوزارة الأديان الإسرائيلية ومحاصرة الحاخامات التلموديين لهم؛ أما يهود أمريكا القرائين؛ وهم فى الأصل من اليهود المصريين كان إنغلاقهم بسبب رغبتهم فى الإنكفاء على حياتهم الشخصية ومشاكلهم الذاتية فى الوطن الجديد والبحث عن فرصه فى الأرض الأمريكية وفقًا للمعايير الأمريكية؛ إذ لم تكن لا صناعة الصّاغة ولا تجارتها جزءًا من الثقافة الأمريكية!.. أما يهود روسيا القرائين فكانوا محاصرين ما بين الإدارة السوفيتية للصراع المصرى الإسرائيلى والتى كانت من ناحية تساند مصر بالسلاح والخبرات السوفتية حتى عام ١٩٧٢؛ وفى نفس الوقت كانت تشجع اليهود القرائين الروس على الهجرة لإسرائيل؛ كل هذا الشتات القرّائى بلغت ذروته فى لحظة تاريخية من الصمت والغموض المطبق خلال الفترة من عام ١٩٧٧ وحتى عام ١٩٨٣.

ولكن هذا الغموض سرعان ما ظهر للنور وسلّطت عليه أضواء أكثر من إعتيادية؛ عندما عاد مجتمع الطائفة اليهودية المصرية ليصبح موضع إهتمام كبير من جانب كل الجاليات اليهودية فى العالم عام ١٩٧٩؛ بحثًا عن دور لهم فى خريطة جديدة يتم رسم ملامحها من بعد توقيع اتفاقية السلام؛ ولكن الطائفة القرائية الموجودة فى مصر كانت بالفعل قد تصدّعت بحيث صار من غير الممكن أن تلتئم أبدًا؛ بعد إختفاء عنصر الشباب والأطفال من مجتمع يهود مصر القرائين؛ وصارت الطائفة مجرد شيوخ وعجائز يحرسون نفائس تاريخية منتشرة فى مؤسساتهم

ومعابدهم سواء بالعباسية أو حارة اليهود.. وتأتى على رأسها مخطوطة "بن أشير" أو مخطوطة كوديكس القاهرة؛ والتى تضم أسفار الرسل الخمسة الأولى كتبت بعلامات التجويد والتشكيل من قبل "موسى بن أشير" أحد أشهر كتبة الرق التوراتى والتى تعود لفترة القرن الثامن الميلادى؛ مما يجعلها أحد أقدم المخطوطات من هذا النوع فى العالم.

لطالما كانت هذه المخطوطة النادرة موضع إهتمام من قبل الاسبان منذ مطلع السبعينات؛ باعتبارها المصدر الأمثل لاستقاء نسخة توراتية صحيحة ومفقّطة قد كتبت بالتجويد وتحديد مخارج الحروف والكلمات.. وهكذا قادهم هذا الاهتمام للقيام برحلة تواصل مع قيادات الطائفة القرائية في مصر وإسرائيل؛ ومن خلال تلك المراسلات واللقاءات التي جمعت بين الجهتين؛ تم رسم ملامح المشاهد الأخيرة في حياة تلك المخطوطة النادرة قبل أن تختفى تمامًا من القاهرة ويتم تهريبها للخارج؛ ففي عام ١٩٨٣ عقد المجمع الأعلى للبحوث والدراسات العلمية–(" Consejo Superior de Investigaciones Cientifices")– بمدريد مؤتمر نوقشت فيه العديد من الأطروحات والأوراق البحثية؛ التى اختص جزء منها بالجنيزة والدراسات التوراتية؛ وخلال هذه الاحتفالية الهامة ألقى الدكتور الإسباني "إيي.فيرناندیز تيجيرو"–(E.Fernandez Tejero)؛ أمام المجمع ورقة بحثية هامة بعنوان: "تقرير عن مخطوطة كوديكس القاهرة"[(١)]– تأتى أهميّة هذا التقرير فى انّه استعرض السنوات الأخيرة من عمر مخطوطة القاهرة؛ والتى كانت فى حوزة يهود مصر القرائين؛ وهى تعرف بمخطوطة "كودكس القاهرة" الدراسة التى عرضها الدكتور الاسبانى "إيي.فيرناندیز تيجيرو"– تناولت كل المراسلات والمكاتبات المتعلقة بهذه المخطوطة من خلال بعثة إسبانية كانت مهتمة بطباعة النص التوراتى فى نهاية السبعينات وبداية الثمانينات؛ وكانت بعض الكلمات والألفاظ تختلط عليهم فأرادوا مرجعتها مع طائفة يهود مصر القرائين الذين يمتلكون أصل المخطوطة؛ وهكذا بدأت هذه المراسلات تكشف لنا جزء هام من طبيعة شخصية إيلى مسعودة؛ سكرتير عام الطائفة القرائية فى بداية السبعينات ورئيس يهود مصر القرائين؛ فى مطلع الثمانينات؛ وهى الفترة الغامضة التى اختفت فيها هذه المخطوطة وتم تهريبها سرًا من مصر.

هذه الدراسة تستعرض النص المعرّب للكلمات التى القاها بروفسير"إي.فيرناندين تيجيرو"؛ بالإضافة لتفاسير بعض النقاط الغامضة؛ فى حديثه؛ كما استعرضت الدراسه ترجمة لحياة أسماء شخصيات المجتمع القرائى الذى ظهرت فى روايته للأحداث؛ وهم: إيلى مسعود؛ جاك منجوبى؛ د. ليشع من لوزان. الدراسة تلقى الضوء على أحد الجوانب الخفية من حياة رئيس الطائفة وكيفية إدارته لمقتنيات الطائفة القرائية؛ تحت ضغوطاط الجاليات اليهودية غير المصرية.

٢- مدخل للتعرف على مخطوطة كودكس القاهرة وملابسات اختفائها من مصر عام ١٩٨٣:

منذ عام ١٣١٣ كان المجتمع اليهودي القرائي في مصر يحتفظ بأقدم مخطوطة كاملة للتوراة والتي عرفت "بمخطوطة بن آشير"–أو مخطوطة ألبينز(Alepensis) والتي يعود زمن كتابتها لفترة أقدم من ذلك بكثير، ونظرًا لكونها مشكلة ومفقطة فقد أعتبرت أهم مرجع دينى بالنسبة لليهود قاطبة، منذ زمن بعيد أدركت الطائفة القرائية تلك الأهمية لها، وتتابع رؤسائها وحكمائها وحاخاماتها فى مسئولية حمايتها حتى شيد معبد موسى الدرعى فى العباسية، والذى صمم ليكون خزانه كبيرة لتلك المخطوطة وفى داخل غرفة مؤمنة ومحصنة صنعت خزينة عملاقة لها مفتاحان (أى بابها لا يفتح سوى بمفتاحان) وعهد إلى اثنان من أمناء الطائفة بكل مفتاح (أعتقد ربما كان احدهما الحاخام والآخر هو رئيس الطائفة– ولكن من بعد وفاة آخر حاخامات الطائفة فى عام ١٩٥٦ ربما صار المفتاحان فى حوزة الرئيس– تحليل شخصى واستنتاج).

خلال فترة منتصف الثمانينات إختفت هذه المخطوطة فى ظروف غامضة فى مصر ليتم الإعلان خلال فترة قصيرة عن ظهورها فى إسرائيل وتوزعت الاتهامات بين القرائين عن الشخصية التى تسببت فى ذلك، ينسب المؤرخ سيمون سايزمان(S. Szyszman) للحاخام يوسف الجميل(Hakham Yosef el-Gamil) الضلوع بتهريب تلك المخطوطة:"**قام الحاخام يوسف الجميل بتهريب هذه المخطوطة، عندما غادر مصر وهى موجودة الآن بحوزة الطائفة القرائية فى اسرائيل**".. كما أنه اتهم أخر رؤساء الطائفة إيلى مسعودة بتسهيل مهمة الحاخام الاسرائيلى فى مصر[٢]

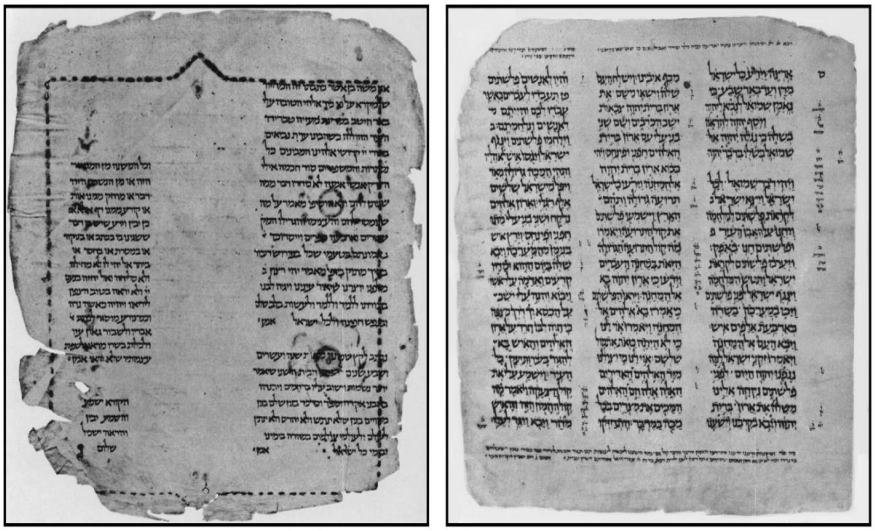

صفحتين؛ من مخطوطة موسى بن آشير التى كانت محفوظة فى خزينة معبد موسى الدرعى بالعباسية والتى تعود لعام ٨٩٧ ميلاديًا مكتوبة على رق الغزال؛ وتضم أسفار الأنبياء

After: Richard Gottheil: "Some Hebrew Manuscripts in Cairo",
The Jewish Quarterly Review, Vol. 17, No. 4 (Jul., 1905), pp. 608-655 (49 pages),P.609,640..

٣- عرض للتقرير الذى قدّمه البروفيسير إيى.فيرنانديز تيجيرو عن مخطوطة كوديكس القاهريّة فى عام ١٩٨٣:

REPORT ON CAIRO CODEX EDITION

E.Fernandez Tejero

Consejo Superior de Investigaciones Cientifices - Madrid

بدأ الدكتور فيرنانديز كلمته بأن قال : "بالنسبة لهؤلاء الذين حضروا المؤتمرات الأخيرة للمنظمات الدولية المهتمة والمعنية بمناقشة المخطوطات العبرانية ربّما يستطيعون أن يتذكروني ولعلّهم أيضًا يتذكّرون تلك القائمة اللانهائية من نقاط الاختلاف والتوافق والمملة حول المخطوطات التي شكّلت أساس عملي ودراساتي؛ وبالنسبة لهذا الشق الممل فلقد تركت هذه المهمّة السخيفة فى إحداث تململ الحضور للبروفيسير أورتيجا موناستيريو(Dra. Ortega Monasterio)؛ والذى ستكون كلمته هى الكلمة الختاميّة فى هذا القاء. وهذا بالطّبع لا يعنى أن الورقة البحثية التى سألقيها عليكم لن تكون مملة هى الأخرى؛ ولكنّى أود هنا أن أؤكّد أن

الملل لن يكون الصفة الوحيدة التى ستمتاز بها ولكن ذلك الشق "الحزين" هو من سيرسم ملامحها[٣]

فى عام ١٩٧٩؛ قام فريق مختص بالدراسات التوراتيّة فى مؤسسة "أرياس مونتانو"–(Arias Montano) يتبع المنظمة العليا للدراسات والبحوث الأكاديمية فى الدراسات التوراتية[٤] برئاسة البروفيسير "بيريز كاسترو"–(Prof. Perez Castro) ؛ حيث شرع هذا الفريق فى نشر طبعة منقّحة (*editio ptineeps*) من مخطوطة التوراة الموجودة فى القاهرة والمتعلّقة بأسفار الرسل [٥]. ولقد وضعت الخطة من جانبهم على أن يتم نشر هذه الأسفار من خلال سبعة أجزاء؛ وكان المجلّد الأول الذى سيتم نشره هو السابع من تلك المجموعة؛ وهو سفر صغار الرّسل (*Minor Prophets*) إلى جانب مقدّمة من وضع البروفيسر مدير المشروع؛ يفسّر فيها السبب وراء خروج هذا الإصدار ويشرح هيكله وطابعه؛ وأما المجلد الثانى الذى تم نشره؛ والذى كان هو الأوّل فى هذه المجموعة والذى ضم أسفار حكماء يهوذا(*Joshua-Judges*) فلقد تم نشره خلال العام التالى ١٩٨٠؛ مع مقدّمة صغيرة ومختصرة للغاية؛ كانت بمثابة ملاحظة تمهيدية تشير للمقدّمة السابقة التى ظهرت فى الجزء السابع؛ باعتبار أن هذا الجزء اعتمدا على نفس الميثودولوجيا العلمية؛ ثم ظهر الجزء الثالث؛ وهو سفر "صموائيل"–(***Samuel***) والذى كان الجزء الثانى رقميًا فى المجموعة ذات السبع أجزاء؛ والذى لم يخرج للنور سوى فى هذا العام فقط)(١٩٨٣) [٦]

ومع خروج هذا الجزء؛ إضطررنا إلى أن ندوّن ضمن المقدّمة التمهيدية هذه الملاحظة:

"بالنسبة لنسخة هذا المجلّد؛ لقد قمنا فيه بمعاينة الصور الفوتوغرافية والأفلام الميكروفيلمية المحفوظة فى المكتبة الوطنية بمدينة القدس"

"For the edition of this volume we have consulted the Photostat and microfilm kept in the National Library in Jerusalem" [7]

ومن خلال هذه الكلمات الصريحة الواضحة يمكن العثور على الجذور العميقه لهذه الورقة البحثية التى أقدّمها لكم الآن؛ فهى بمثابه ملاحظة عن منهجيّة العمل؛ من أجل توضيح وتبرير ما سيتم ذكره لاحقًا فى ذلك المصنّف؛ فنحن قمنا بنسخ النص العبرى لمخطوطة الكودكس بناءً على أساس الصور المحفوظة داخل معهد "أريوس مونتانو"[٨]- تحت إشراف وتعاون مشكور

من البروفيسر "بيريز كاسترو"–(Prof. Perez Castro) المسئول عن سيمينار بون الاستشراقى– (Bonn Orientilisches Seminar)؛ وفى هذا الموضع أحب أن اتقدّم بخالص الشكر للبروفيسر كاهيل(Prof. Kahle). حيث أن هذه الصور كانت على درجة من الوضوح والنقاء والترتيب ضمن المجموعة التى كانت بحوزتيهما وقدّموها لنا.

جزء من مخطوطة موسى بن آشير التى كانت محفوظة فى خزينة معبد موسى الدرعى بالعباسية والتى تعو لعام ٨٩٧ ميلاديًا مكتوبة على رق الغزال؛ وتضم أسفار الأنبياء

After: Richard Gottheil: "Some Hebrew Manuscripts in Cairo",
The Jewish Quarterly Review, Vol. 17, No. 4 (Jul., 1905), pp. 608-655 (49 pages),P.609.

ومع ذلك؛ يجب أن نعترف فى هذا المقام؛ بصعوبة تحرير نص عبرى توراتى دون العمل مباشرة من نص اللفافة التوراتية مباشرةً؛ وهو أمر معروف لكل من عمل فى هذا المجال؛ فعامل مرور وتقادم الأزمان؛ بالإضافة لأمور مثل؛ استخدام المخطوطة؛ أو السيرة التاريخية لها (انتقالها من يد إلى يد) أو أثار الحشرات والأردة؛ كل هذه العوامل قد تلعب دورًا لا يستهان به فى تلاشى أو تكسّر بعض الحروف و الكلمات؛ مما يقد يتسبب فى تدمير المعانى بشكل مدهش؛ وهو ما قد يتسبب أيضًا فى اختلاف وتغيير القراءة لكلمات قد تبدوا واضحة جدًا فى الصورة الفوتوغرافية؛ ولكنها تصبح بمعنى آخر عند الإطّلاع على الأصل؛ على سبيل المثال[٩]:

كم "داجيشيم"–(dagĕshîm)[١٠] قد تبدو شاذّة فى متن النص؛ وليس لها معنى ولكنّها سرعان ما قد تختفى؛ لو مسحت مخطوطة الرق بالفرشاة؟[١١]

وهكذا ولأجل هذه الغاية توجّب على هذه اللجنة أن ترسل بعضو أو اثنان من أعضائها إلى القاهرة؛ إلى معبد اليهود القرائين هناك؛ لكى يطّلعوا على مخطوطة كوديكس القاهرة؛ ويعاينوا فيها الكلمات التى هى موضع شك و تخمين ضمن أعمال اللجنة؛ والتى ظهرت لهم ضمن أعمال الأجزاء الأولى التى تم نشرها؛ ولقد وضعت هذه المهمّة التشريفية على كاهل د."أورتيجا موناستيريو"–(Dra. Ortega Monasterio) وأنا..

وفى يوم الخامس من فبراير من عام ١٩٧٦ قمنا بالخطوة الاولى للحصول على إذن لائق وتصريح يخوّل لنا معاينة تلك المخطوطة؛ عندما أرسل البروفيسر "بيريز كاسنرو"–(Prof. Perez Castro) برسالة إلى البروفيسير "سيزمان"–(Prof. Szyszman) فى باريس؛.. هذه الرسائل العلمية المتبادلة بين كلا الأستاذين محفوظة لدينا فى ملفّات معهدنا وهى تعود فى قدمها إلى أغسطس من عام ١٩٥٥؛ كان الهدف من تلك المراسلة؛ هو فتح قناة تواصل موثوقة من رؤساء الطائفة اليهودية القرائية فى مصر الذين تقع فى حوزتهم مخطوطة الكوديكس موضع الأسئلة والتكهّنات[١٢]. بعد مرور ٢٠يومًا تلقيّنا إجابة بدت لنا من ناحية مشجّعة إلى حد ما؛ كانت الإجابة باللغة الفرنسية على هذا النحو:

"لا أعتقد أن خطّتك فى الإطلاع على مخطوطة كودكس القاهرة قد تجد صعوبات كبيرة من جانب طائفة اليهود القرائين بمصر

Je ne crois pas que votre projet de consulter le Code Cairensis puisse rencontrer de grosses difficultes de la parte de la communaut4 Karaite

ولكن البروفيسير "سيزمان"–(Prof. Szyszman) فى باريس صاحب هذه الكلمات سرعان ما أضاف إليها عبارة أخرى تحذيريّة الطابع أصابت عزيمتنا بالفتور والإحباط؛ عندما ذكر أمامنا حالة إنعدام الثقة التى تشعر بها سلطات الحكومة المصرية ناحية الأجانب؛ وهو أمر يحتمل أن نواجهه هناك؛ كذلك هناك حالة الكراهية التى يشعر بها الشرقيون تجاه الغرب؛ وبصفة عامة ما أن بدأنا المراسلات والتواصل مع القاهرة حتى كنا مع بداية رحلة طويلة وتجربة حزينة ومريرة متعلّقة بهذه القصّة. ولقد أضاف البروفيسر "سايزمان"–(Prof. Szyszman)– أن رئيس الطائفة اليهودية القرائية المصرية في ذلك الوقت سيحاول زيارة باريس في الربيع التالى وأن البروفيسير سيزمان نفسه سيحرص على دعم مطالبنا وتزكيتها لديه عندما يقابله– وهكذا قررنا نحن والبروفيسر "بيريز كاسنرو"–(Prof. Perez Castro) أن نسافر إلى باريس فى ذلك الوقت لكى نحظى بمقابلة رئيس طائفة اليهود القرائين بانفسنا؛ ولكن تلك الرحلة لم تحدث أبدًا فى الحقيقة؛ لأن السيد "مسعودة"–(Mr. Massouda) لم يحضر لباريس؛ فى تلك الفترة كان السيد مسعودة هو نائب رئيس الطائفة القرائية؛ أما رئيسها او اسمه فلم يتم التصريح به إلينا..[١٣]

فى الرابع عشر من عام ١٩٧٦؛ بدأت فى التّشكل قناة تواصل أحاديّة الإتجاه (إذا جاز التعبير) بين السيد "مسعودة"[١٤] من جهة ونحن على الجهة الأخرى لقد بدأنا بمراسلته دون أن نتلقّى أى رد منه؛ وفى محاولة يائسه حاولنا أن نتواصل مع السفارتين المصرية والإسبانية[١٥]؛ ولكن حتى هذه الخطوة الجديدة كانت أقل إثمارًا مما توقعنا لها... ومع ذلك جاء حل لم نكن نتوقّعه للورطة التى كنّا فيها؛ عندما كتب إلينا تلميذ قديم لنا وهو السيد "ماركوس بلانكو"– (Mr. Marcos Blanco)– والذى كان فى ذلك الوقت يعمل بروفيسيرًا بالمركز الثقافى الأسبانى

بالقاهرة حينها[١٦]– والذى كان يراسلنا يطلب منا المساعدة فى بعض المسائل العلميّة؛ ولقد كانت فرصة من الصعب أن نضيّعها– فأخدنا بزمام المبادرة وأرسلنا له نسخة من كل الخطابات والإلتماسات التى كتبناها من قبل وكانت موجّهة للخواجا "مسعودة"–(Mr. Massouda)؛ ولكنّا لم نحصل منه على أى رد..

وقد طلبنا منه أن يتواصل مع رئيس طائفة القرائين؛ ويلتقى به بشكل شخصى؛ ولقد جرت تلك المقابلة التى خططنا لها بشكل أكثر من ناجح؛ وراسلنا البروفيسير ماركوس بلانكو ليطلعنا على مجريات الأمور (لم يقدم على هذه الخطوة أبدًا الخواجا مسعودة)– فقال بلانكو: " **لا توجد أى مشكلة متعلّقة بزيارتكم للقاهرة والتى يمكن تمديدها إلى الوقت الذى ترغبون به**"[١٧]

ومن أجل أن نتلاشى أى مشكلات مستقبليّة محتملة كتبنا إلى السيد مسعودة مرّة أخرى نطلب فيه تاكيدًا خطّيًا رسميّا يتضمّن إذنه لنا بالإطّلاع على مخطوطة الكودكس ومعاينتها، هذا الخطاب لم يتلقى أى رد منه ووصل إلينا عن طريق البريد المرتجع فى (١٣ يناير من عام ١٩٧٨) وهو يشكّل وثيقة محفوظة فى ملفّاتنا نعتز بها كما لو كانت قطعة حجر نادر وثمين؛ إذ كان هذا الخطاب هو الوحيد الذى يحمل توقيع السيد مسعودة لدينا[١٨]–ولن أتطرّق هنا لكى أصف لكم السرعة والحماسة الفائقة التى بدأنا بها الترتيبات اللازمة لرحلتنا إلى القاهرة والتى عزمنا عليها فى شهر مايو على أن تستمر لثلاثة أسابيع على الأقل هناك.

ولكن فى يوم التاسع من مارس عام ١٩٧٨؛ راسلنا البروفيسير ماركوس بلانكو يخبرنا أنّه من الأمور الضرورية للغاية أن نتوجّه للقاهرة على نحو السرعة بقدر الإمكان لأّنه ووفقًا لخطابه:

> "**ربّما يكون شهر مايو متأخّرًا جدًا بالنسبة لكم؛ فمنذ إسبوعين قد مضيا جاءت لجنة من أمريكا الشمالية؛ حيث قامت شخصيّات يهودية أمريكية بزيارة كنيس القرائين بهدف عرض المخطوطات النادرة والمحفوظة هناك فى بلدهم؛ لمدة ستة اشهر على الأقل**"

وطالبنا بأنّه كلّما تعجّلنا فى الرحلة كلّما كان أفضل لنا؛ وهكذا فى الثالث من مايو ١٩٧٨؛ قمت انا و البروفيسير د. "أورتيجا موناستيريو"–(Dra. Ortega Monasterio) باستقلال الطائرة المتّجهة لمطار القاهرة[١٩]

حول الوضع فى عام ١٩٧٨؛ والوفد الأمريكى الذى تأشار له على عجاله البروفيسير ماركوس بلانكو من المركز الثقافى الإسبانى فى القاهرة؛ والقضية التى طرحها فى يوم ٩ مارس عام ١٩٧٨؛ من أن مخطوطة بن آشير قد تنقل لمعرض عزم الأمريكيون على إقامته فى بلاده لمدة ستة أشهر؛ فبملاحظة الصحافة الأمريكية فى عام ١٩٧٨؛ سوف نجد أنه فى يوم ٢٨ فبراير من عام ١٩٧٨؛ دوّنت جريدة النيويورك تاميز الأمريكية ما مفاده:

"زار مصر ١٢ عضوًا من مجلس المعابد اليهودية الأمريكيّة (SCA)[٢٠]؛ والذين عادوا ليلة الأحد الماضى للأراضى الأمريكية بعد زيارة لمصر وإسرائيل امتدت طوال إسبوعين كاملين؛ يمكن أن توصف بأنها "تاريخية لدرجة تحبس الأنفاس"؛ حيث كانوا يتدراسون موضوع العلاقات اليهودية الإسلامية فى مصر؛ ترأس هذا الوفد الحاخام "شاؤول الاول تيبليتز"–(Rabbi Saul I. Teplitz) وهو رئيس مجلس المعابد اليهودية الأمريكيّة (SCA) إلى جانب الحاخام "هنرى سيجمان"–(Rabbi Henry Siegman) وهو نائب الرئيس لتلك المنظّمة؛ والذى صرّح بأن زيارته لمصر تأتى فى المقام الأول " كأول تمثيل لوفد رسمى للجالية اليهودية الأمريكية فى العصر الحديث"[٢١]

وقد أضاف رئيس اللجنة فى تصريح للصحافة: "كانت زيارة الوفد اليهودى لمصر فى الفترة الممتدة من ١٣ إلى ٢٠ فبراير وهى الزيارة التى مكّنت لجنة الـ (SCA) من تطوير علاقات دينية وثقافيّة جديدة مع الزعماء الإسلاميين؛ من شأنها أن تساعد فى إلتئام الجروح الناجمة عن أجيال الشقاق والصراعات؛ فى حين أن هذه العلاقات بالطبع لن تكون بديلًا عن الإتفاقيّات السياسيّة؛ ولكنّها تشكّل البنية التحتيّة

الإنسانيّة والروحيّة التى يمكن أن تسرّع بحلول يوم السلام؛ وعندما يحتقق هذا السلام؛ فإنّها ستمنحه مضمونًا أخلاقيّا و بات لكى يدوم"(٢٢).

ولقد وجد الوفد الأمريكى أنّه حقق من النّجاح أكثر مما توقّع؛ وفقًا للمتحدّث؛ صرّح الدكتور "صوفى أبو طالب"–(Dr. Soufi Abou-Taleb)– رئيس جامعة القاهرة؛ بموافقته على أن تستقبل جامعة القاهرة عدد من الأساتذه الزائرين فى مجالات مختلفة من الدراسات اليهودية الذين سيحاضرون ضمن دورات فى جامعة القاهرة؛ بينما ستتاح فرصة أخرى مشابهة للعلماء المصريين المسلمين الذين سيزورون المؤسسات الأمريكية اليهودية للتعليم العالى(٢٣)– كما وافقت جامعة القاهرة التى تعد الأكبر بين جامعات العالم العربى؛ على عقد حوار بين الأديان ويقصد هنا الدين اليهودى والإسلامى بحلول العام المقبل على غرار الحوارات التى عقدت على مدار العشر سنوات الماضية بين يهود العالم والفاتيكان ومجلس الكنائس العالمى؛ حيث ستنظم الجامعة المصرية مشاركة علماء المسلمين وجامعة الأزهر والمدارس المصرية الأخرى؛ وكذلك جامعة القاهرة.

خلال زيارة اللجنة الامريكية فى فبراير ١٩٧٨؛ تم توقيع أيضًا عدّة إتفاقات على الأنشطة الثقافية المشتركة؛ وهنا تأتى النقطة الهامة المتعلّقة بالطائفة القرائية ومخطوطة كوديكس القاهرة؛ فكما ذكرت صحيفة النيويورك تايمز:

> **"..وذكر الوفد أن مسؤولى الحكومة المصرية قد وافقوا على السماح للباحثين اليهود بمسح وفهرسة المخطوطات والمعابد اليهودية والمقابر وغيرها من المؤسسات اليهودية فى القاهرة وفى أماكن اخرى من أجل اتّخاذ التدابير اللازمة لحفظها وترميمها إن أمكن.. كما اقترح نائب وزير الخارجية بطرس غالى إنشاء متحف يهودى فى مصر ووافق على إقتراح لجنة(SCA) بأن تسعى لجنة يهودية دولية؛ كخطوة أولى؛ إلى ترميم والحفاظ على المعابد اليهودية القديمة؛ ودراسة حياة واعمال موسى بن ميمون فى القاهرة..**

لقد حصلت لجنة(SCA) على إذن من كل من الحكومة المصريّة وقادة الطائفة اليهودية بالقاهرة بأن يشاركوا بمخطوطاتهم التاريخية القرائية إلى جانب بعض القطع القديمة الأثرية؛ حيث ستسافر للولايات المتحدة على سبيل الاستعارة؛ لكى تشارك فى معرض ويتم تدارسها وتحليلها؛ ولقد وافقت السلطات المصرية على خروج قرابة الـ ٤٠ لفافة توراة والتى قد تم مصادرتها مهربّة من قبل الجمارك المصريّة قبل عدّة سنوات ومن قبل كانت فى حوزة الطائفة اليهودية المصرية(٢٤)"

بعد توضيح هذه النقطه الهامة؛ من الدراسة إذ سيعود ويشار للجنة الخبراء تلك فى موضع آخر على لسان إيبلى مسعودة؛ عندما يبدأ الخلاف بينه وبين الخبراء الإسبان؛ ولكن هذه النقطه ربّما كان من المبكّر أن نشير لها الآن؛ لذلك سنتوقف مع السردية ذات الطابع الدراماتيكى التى يرويها البروفيسير الإسبانى عن رحلته وتجربته فى القاهرة حيث سيتم تمييز كلماته بخط (سميك)–(Bold)؛ بينما الملاحظات عليها سيتم تمييزها بالخط المعتاد:

"والآن أستاذن السادة الحضور؛ فى أن أترك الحديث بشكل رسمى خلال هذه الورقة البحثية الخاصة بى؛ والمضى قدمًا فى التعبير عن مشاعرى التى أتشارك فيها مع البروفيسير "درا – أورتيجا" حول الفترة التى أمضيناها معًا فى القاهرة وتجربتنا هناك:

".. .. يحكى أنه فى يوم من ذات الأيّام؛ كان هناك فتاتان صغيرتان وساذجتان (واحدة منهما لم تكن صغيرة فى السن لتلك الدرجة!!).. وكانت الفتاتان الساذجتنان تمتازان بشىء من الشجاعة ويملؤهما الأمل؛ ارادتا المضى قدمًا فى رحلة إلى الشرق الأدنى غير البعيد للقيام بمهمّة علمية كانت ذات قيمة كبيرة فى نظرهم..

أتمنى أن يكون فى مقدورى أن أصف مشاعرهم عند الوصول إلى مطار فوضوى حيث اعتاد السكان الأصليون والأجانب الذين صاروا بدورهم معتادين

على ممارسات وعادات أهل البلاد الفوضويّة؛ حيث يقفزون فوق الناس العجائز وكبار السن؛ ويدوسون الأطفال الصغار بخطواتهم فقط ليحصلوا على أمتعتهم وحقائبهم مبكّرًا لينطلقون يركضون فى ممرات ضيّقة ومليئة بالأتربة تحملهم نحو الأنوار المبهجة لربيع أمسية مصريّة جميلة؟

يؤسفنى أن أقول أن كلا الفتاتين الساذجتين اللتان أخبرتكما للتو عنهما سرعان ما تشاجرتا بكل اللغات التى يعرفانها أو حتى تلك التى لا يعرفانها؛ مع موظفين المطار؛ وخدمة المسافرين[٢٥]– أو أمن الجوازات أو الصرّافين– (لم يكن مسموحًا فى ذلك الوقت الدخول إلى البلد من دون إجبارك على تغيير بعض مما معك من المال من الدولارات الأمريكية إلى الجنيهات المصرية؛ بينما أنت لا تزال فى المطار)؛ ويجب أن نتذكّر أنّه خلال تلك الفترة؛ لم يكن هناك اى علاقات دبلوماسيّة قائمة بين مصر وإسرائيل؛ وكانت للأسف الحقائب التى تحملها كلتا الفتاتين المسكينتين مليئة بالكتب والنصوص العبرية!!

لا أعرف إن كنت ساكون قادرًا على ان أشرح لكم كم كانتا فى غاية السعادة عندما تم تمييزهم من وسط جمهور الوافدين بلوحة كبيرة تقرأ من على بعد تحمل أسمائهم مدوّنه عليها؛ كان يحملانها إثنان من الرجال المحترمين من الطائفة القرائية المصرية؛ فى صالة استقبال المسافرين؛ وهما كل من رئيس الطائفة القرائية وسكرتيره الذى قرر مشكورًا فى النهاية ان ينتظرهم فى المطار ليقلّانهما إلى أحد الفنادق[٢٦].

كيف يمكن أن أصف لكم مشاعر الفتاتان المسكينتان عندما استقظتا فى صباح اليوم التالى؛ وبعد استقبال طويل ومهذّب قدّمه لهم أفراد الطائفة القرائية؛ ثم إذا بهما تشاهدان مخطوطة كودكس القاهرة أو تلك المعروفة لدينا بسفر الأنبياء –(the Cairo Codex of the Prophets)؟؟

أنا أجد نفسى الآن مجبرًا على أن أغيّر نبرة صوتى فى استكمال هذا الجزء من الحكاية لأن المناسبة تستحق ذلك وتفرضه على؛ أنا فى الحقيقة لا أعرف كم واحد منكم (يقصد من بين الحضور) قد حظى بفرصة ان يلمس بيده واحده من أسفار ومخطوطات "بن آشير"–(the Ben Asher codices)؛ (مع كامل الإعتذار والإحترام للبروفيسير شختر–(Dr. Teicher)..

لقد جلسنا على كراسى غير مريحة؛ أمام طاولة قديمة؛ كانت أقدامنا حافية[٢٧]؛ نحمل فوق رؤوسنا الطاليت؛ بالكاد يغطى رؤوسنا؛ و يحجب عنا الرؤية؛ نظرنا بلا كلام؛ بعاطفة رهيبة كانت تقتلع أنفاسنا؛ نحو المخطوطة الأصلية والأقدم للتوراة، مخطوطة كوديكس الأصليّة!

بدت المخطوطة فى تلك اللحظة بشكل غريب وغير متوقّع كما لو أنّها معروفة لدينا للغاية؛ كما لو أننا شاهدناها من قبل مرارا وتكرارًا؛ إنّها علامة فارقة فى تاريخ النصوص العبرانيّة والمخطوطات التوراتيّة؛ هذه اللحظة لا تتكرر كل يوم؛ ولا حتى فى العمر..[٢٨].

خلال اليوم الأول من عملنا؛ ربّما يمكن القول أن كامل أفراد الطائفة القرائية قد دلفوا إلى داخل الغرفة التى تم تخصيصها لنا لكى نعاين فيها ونفحص مخطوطة الكوديكس؛ أو أنّهم كانوا يختلسون النظرات إلينا عبر النافذة.

وهنا تذكّرنا الوضع الذى ذكره ريتشارد. جوتيل (R. Gottheil) عندما كان يعمل فى القاهرة خلال بداية القرن العشرين– راجع "ذا جويش كويرى ريفيو"؛ العدد السابع عشر؛ ١٩٠٥–١٩٠٦؛ ص٦٠٩. [٢٩]– كان الوضع مشابهًا للغاية لما كنّا فيه؛ كان دائمًا هناك أناسٌ معنا وبصحبتنا طوال الوقت؛ ولكن ما أن لاحظوا وأدركوا كم الاحترام والعناية الذى نظهره للمخطوطة الأثريّة سرعان ما تركونا لحالنا[٣٠]

مناقشة: عن هذا الموقف يقول جوتيل الذى بالفعل زار معبد اليهود القرائين فى بداية القرن العشرين: "بالإضافة للكنز العظيم القادم من خبيئة الجنيزة القاهريّة؛ هناك المزيد من المخطوطات العبرانية القيّمة التى قد نجدها أيضًا فى هذه المدينة العتيقة؛ والتى يبدوا أننا نجهل الكثير عنها؛ ولا نعرفها بالشكل الكافى؛ وهى لا تزال فى حاجة لتسليط المزيد من الأضواء عليها؛ لقد تم الإشارة لتلك المخطوطات من قبل عدد كبير من الرحالة؛ ولكن ما من أحد منهم على حد علمى؛ قد قام بفحصها بشيىء من العناية التى يستلزمها الأمر؛ لقد حاولت تخطى الصعاب لكى أقدّم قائمة بتلك المخطوطات التوراتية(MSS)؛ فقط على أمل أن يكونوا فى دائرة الضوء والاهتمام من قبل العلماء والباحثين؛ ولكن لكى أنجح فى أن أقدّم وصفا دقيقًا تمامًا لهم كان يتوجب على أن استفيد من كل لحظة فراغ مرّت بى فى القاهرة؛ ولكنى لم أستتطع تقديم هذا الجهد المستحق لهذا العمل؛ حيث عانيت ووجدت صعوبات لا يمكن التغلب عليها .. كنت فى حاجة دائمة فى محاولة إقناع اليهود القرائين؛ وتقديم البقشيش والوقت غير المحدود للظروف الخاصة التى تشوب وتعطّل مثل هذا العمل البحثى فى مصر؛ لقد وجدت هذه الحالة فى أشد صورها تجسّدًا بين اليهود القرائين.

لقد واجهت باستمرار عبئًا ثقيلًا بدا أن كل شيىء وكل مجهود أبذله يسير فى إتجاه لا فائدة ولا طائلة منه؛ باستثناء حالة واحدة نجحت معها؛ وحتى تلك كنت مضطرًا لأن أعمل مع حشد من النساء والفضوليين المندسّين أصحاب الأيادى المتّسخة؛ والأطفال الحفاة الذين يتطلّعون إلى كتفى وإلى وجهى باستمرار؛ ربّما تسرّعى فى مغادرة هذا الموقف المحرج هو ما أندم عليه الآن؛ وقد تبدو غير مألوفة؛ ولكنّها ضرورية من أجل طبيعتى وقناعتى الشخصية فى ان أحمل معى ما لا يزيد عما كان معى عندما أتيت[٣١]– كما أنه هناك حاجة ماسة لمثل تلك الكتب المرجعيّة؛ ولا توجد لفافة توراة واحدة أو مثيلًا لها يمكن العثور عليها فى المدينة بأكملها؛ ولا حتى الأجزاء الأحدث من الموسوعة اليهودية؛ قد قاربت على الدنو من ضفاف نهر النيل؛ حيث كنت عندما استطعت أن أقدّم وصفًا دقيقًا لاثنان من المخطوطات التوراتية الهامة(MSS)– واحدة عثرت عليها فى الإسكندرية والأخرى فى مدينة القدس..[٣٢]. بعد هذه

الملاحظة من جوتيل لوضع معاينة كودكس القاهرة فى سنة ١٩٠٥م يمكن العودة لعام ١٩٧٨؛ وذكرياته مع البروفيسر الأسبانى؛ فى معاينته للمخطوطة التى جرت فى معبد اليهود القرائين بالعباسية؛ موسى الدرعى:

"يتوجّب على هنا أن أوضّح أن جميع أفراد الطائفة القرّائية المصريّة الذين تواصلوا معنا وبخاصة رئيس الطائفة وأمينه؛ كانوا جميعًا على درجة كبيرة من الطيبة والنقاء؛ لم نواجه معهم أى مشكلة فيما يتعلّق بعملنا؛ وبمجرّد الإنتهاء من ذلك؛ تمت دعوتنا من جانبهم إلى غداء لطيف فى مطعم يطل على النيل.

لقد عشنا فى القاهرة ثلاثة أسابيع لا تنسى؛ وبالطبع يجب أن اشير هنا إلى أنّه لم تكن كل أمورنا مثاليّة؛ وفى بعض الأحيان واجهنا بعض المشكلات؛ أذكر إليكم مثالًا واحدًا من بينها؛ وهو أن الدكتور "أورتيجا موناستيريو"–(Dra. Ortega Monasterio) والذى كانت مذاق دمائه من المؤكّد أفضل من دمائى قد تعرّض إلى ما هو مجموعه ٣٧ لدغة بعوضة فى المنطقة الواقعة ما بين ركبته اليسرى والكاحل وحدها [٣٣]

وبمجرّد أن قمنا بنشر المجلّدين اللذين شكّلا الموضوع الرئيسى لمجموعتنا وهما: سفر صغار الأنبياء–(*Minor Prophets*) وسفر حكماء يهوذا(*Joshua-Judges*)؛ حتى قمنا بإرسال نسختين منهما لكل من البروفيسر "ماركوس بلانكو"–(Mr. Marcos Blanco)– والسيد "إيلى مسعودة"–(Mr. Massouda.)؛ ولقد كان الأخير فى قمّة السعادة بهديّتنا وكان متحمّسًا لفكرة أننا يجب أن نعود ثانيةً إلى القاهرة فى نهاية عام ١٩٨١ لكى نستكمل مشروعنا..

فى الحقيقة منذ عام ١٩٨٠ كنّا نجهّز طبعة من سفر "شموئيل" وسفر الملوك؛ بالإضافة لسفر "إشعياء"؛ وقد بدت لنا فكرة رحلة أخرى جديدة للقاهرة؛ مقبولة وضروريّة فى فبراير من عام ١٩٨٢ عندما راسلنا السيد "إيلى

مسعودة"-(Mr. Massouda)- تقريبًا بدافع الإحترام والتقدير لشخصه؛ وبالطبع كنّا نظن اننا بالفعل صرنا موضع ثقة وترحيب من جانبه.

ولكننا لم نلتق أى إجابه وهكذا طلبنا المساعدة من نفس الشخص الذى قدّم لنا يد المساعد خلال رحلتنا الأولى للقاهرة؛ وهكذا فى يوم ٢٣ فبراير من عام ١٩٨٢؛ قابل السيد "ماركوس بلانكو"-(Mr. Marcos Blanco) السيد إيلى مسعودة- والذى بشكل مفاجىء ومقلق لنا رفض طلبنا بمنتهى الشدة والقسوة.

وهكذا عادت مراسلاتنا من جديد لتسير فى إتّجاه واحد؛ بغرض الوصول إلى تسوية مع السيد "مسعودة" وتم ترتيب المزيد من المقابلات؛ بينه وبين الاستاذ ماركوس بلانكو -(Mr. Marcos Blanco)-ووفقًا للرسالة التى سبق أن كتبها لنا فى مارس١٩٨٢[٣٤]؛ والتى جاء فيها:

"قال الرئيس[٣٥] لشكل قاطع وحازم؛ لقد قال الخبراء؛ بانه بعدما انتهى كل من"أورتيجا موناستيريو"-(Dra. Ortega Monasterio) و" فيرنالدو تيجيرو"-(Fernadez Tejero) من عملهم هنا؛ أن المخطوطة لا يجب أن تمسّها يد اى أحد أخر ها-هنا[٣٦]

مناقشة: حول رد الرئيس "إيلى مسعودة"؛ وإصراره؛ على ضرورة عدم تعريض مخطوطة كودكس القاهرة للمزيد من أعمال المعاينة؛ ومن هم الخبراء الذين اشار لهم فى خطابه:

فى شهر فبراير منه زارت القاهرة جماعة من الأحبار الأمريكيين وشاهدوا التوراة الأثرية فى معبد موسى الدرعى بالعباسية وعرضوا على القرائين حملها معهم لجامعة "يشيفا"-(Yeshiva University in New York) فى نيويورك من أجل ترميمها؛ ولكن اليهود القرائين كانوا يشعرون بالحذر والتربص وفى نفس الوقت همس أحد الخبراء فى أذن مسعودة بأنه يجب أن يكون أكثر حرصًا فى حماية النص المقدس ولا يسمح لأيادى كثيرة أن تمتد على الكتاب[٣٧]- وهكذا رفض العرض من جانب القرائين. وهكذا يتّضح ان العروض منذ عام ١٩٨٠ و حتى

عام ١٩٨٢ كانت تنهال على إيلى مسعودة منها ما هو أمريكى[٣٨] ومنها ما هو بريطانى[٣٩]؛ ومنها ما هو فرنسى وإسرائيلى[٤٠]؛ ولم يكن العرض الاسبانى هو الوحيد الذى تم رفضه من قبل القرائين.

يكمل د. فريدينالد تيجيرو عرض قضيّته قائلًا:

أنا على أتم الثقة هنا أنّ كل ما تستطيعون تقديمه الآن هو مجرّد تخيّل الألم الذى سببه هذا الرد؛ إذ أن هذا الرد نوعًا ما من المستر "مسعودة"– (Mr. Massouda)– قد أوضح أيضًا بطريقة "قبالية"–(a kabbalistic way) ..[٤١] وتحدّث فى مسألة حسّاسة للغاية[٤٢]؛ واقترح أن علينا الذهاب إلى الرملة بالقرب من تل أبيب حيث توجد هناك مخطوطة أخرى مشابهة محفوظة لدى الطائفة القرائية هناك[٤٣]. مثل هذا التصريح كان طاغيًا أمام نفوسنا وسرعان ما اجتاحها؛ ولكننًا تعاملنا مع القضية كما يقول المثل: *"القوّة والشرف كانت ملابسنا"*–[٤٤]– ودون أن تفتر عزيمتنا سارعنا بالبحث عن حل مختلف لمشكلتنا؛ لقد تواصلنا مع بعض الباحثين فى مجال المخطوطات والأسفار اليهودية التوراتيّة؛ وكان أكثر رد سريع وفعّال تلقيّناه هو من البروفيسير "دوتان"–(Prof. Dotan)[٤٥]

وما أن تلقّى إتصالنا فى طلب المساعدة العاجلة؛ سارع بالّذهاب إلى الرملة وحينها أدرك أن النسخة الميكروفيلمية المحفوظة هناك لا تختلف أبدًا عن تلك المحفوظة فى المكتبة الوطنيّة فى مدينة القدس؛ ومشكورًا إقترح علينا أن نرسل له بعض العينات المصوّرة لكى يراجع بنفسه لأجلنا هذه الصور ويتأكد من حالة التطابق؛ وهكذا يستطيع أن يقرر هل الأمر يستحق أن نتحمّل عناء السفر إلى مدينة القدس من أجل الإطلاع على هذه العيّنة المصوّرة أم لا..

ليس هذا وحسب لقد قام البروفيسر "دوتان"–(Prof. Dotan) بالتّحدث إلى البروفيسر "بيت أريه"–(Prof. Beit-Arié) مدير المكتبة الوطنيّة وأحد أهم

الشخصيات المعروفه والمرموقه فى مجال المخطوطات اليهوديّة؛ محاولًا إقناعه بالتوسّط لدى "إيلى مسعودة" وأن يكتب له مراسلا بخطاب يوضّح لمسعودة الأهمية الكبرى لنسختنا المطبوعة عن التوراة على أمل أن ننجح فى إقناع مسعودة.

وبالفعل حصلنا على هذا الخطاب المنشود فى بداية يونيو من عام ١٩٨٢؛ وبعد أن أوضح البروفيسر"بيت أريه"-(Prof. Beit-Arié) الأهميّة الكبرى التى ينطوى عليها عملنا؛ حاول الأخير بوسائله الدبلوماسية وصلاته؛ أن يؤثّر على قرار السيد مسعودة(Mr. Massouda)؛ ولكن مخاوفنا كانت فى محلّها؛ لم يستجب مسعودة[٤٦].

وهكذا تجاسرنا مرّة أخرى لكى نزعج البروفيسير "دوتان"-(Prof . Dotan)- وراسالناه بالعديد من المصوّرات؛ المعنية ببعض الكلمات؛ كانت بعض الصور المهزوزة والواضحة ضمن مجموعتنا للصور؛ لكى يتم مراجعتها ومضاهاتها بمجموعة المصوّرات والمجموعة الميكروفيلمية المحفوظة فى المكتبة الوطنية بمدينة القدس؛ وهكذا وبناءً على تقريره كوّنا رأينا الخاص فى المسأله نحن والبروفيسير "درا أورتيجا مونيستاريو"-(Dra Ortega Monasterio)[٤٧]- حيث قضينا أكتوبر الماضى فى مدينة القدس وقضيناها نعمل فى المكتبة الوطنية..

وهكذا خرجت طبعتنا من سفر "شموائيل"-(*Samuel*) إلى جانب "سفر الملك"-(*Kings*)- لا نزال نأمل أن تنشر هذه الطبعة بحلول عام ١٩٨٤؛ أما سفر "إشعياء"-(*Isaiah*)-فنأمل ان يتم نشره فى عام ١٩٨٥؛ وفقًا لتلك المصادر. فى النهاية فى يناير فى هذا العام -(يقصد سنة ١٩٨٣)- قد إقترح البروفيسير سيزمان-(Prof. Szyszman)؛ أن نتواصل مع د. ليشع من لوزان"-(Dr. Lichaa of Lausanne,) والذى كان رئيسًا للطائفة القرائية فى

القاهرة لعدّة سنوات مضت؛ وفى رأيه؛ "كان ليشع هو الشخص الوحيد الذى يستطيع التأثير على مسعودة"[٤٨]. وهذا راسلنا د.ليشع الذى تلقيّنا رده علينا فى فبراير من عام ١٩٨٣[٤٩]

وفى خطابه وردّه علينا حاول أن يعدد و يرصد الأهمية التى تنطلى عليها مخطوطة كوديكس القاهرة بالنسبة لليهود القرائين؛ فشرح لنا خلال خطابه من هم المازوريين (Masoretes) والدور الكبير الذى لعبوه فى التاريخ اليهودى؛ وبشكل خاص أسرة "بن أشير"–(the family of Ben Asher)– وفى نفس الوقت عبّر لنا عن ممانعته فى أن يقدّم لنا أى مساعدة فى طلبنا؛ بسبب؛ وفقًا لكلماته:

"يمنع منعًا باتًا تفحّص المخطوطة أو الكشف عليها بسبب قيمتها وأهميتها الدينية والروحانية لليهود القرائين"

"il est strictement défendu de l'exposer (the codex) à quiconque pour sa valeur religieuse et sa sainteté".

وهذا كل شيىء؛ بعد أن أتقدّم بالشكر العلنى لجميع الاشخاص الذين ساعدونا بطريقة أو بأخرى؛ وخاصّة البروفيسير (دوتان) ، أود أن أنهى كلامى بأن ألتمس منكم جميعًا المساعدة فى الحصول على المعلومات أو المساعدة؛ هل تم بيع مخطوطة القاهرة كوديكس وفقًا لإشاعة مستمرّة منذ فترة؟؟ إذا كان هذا هو الأمر! فترى من يكون المشترى؟؟ و على النقيض من ذلك.. إذا كانت المخطوطة لا تزال فى حوزة الطائفة اليهودية القرائية المصرية؛ فهل يمكن لأحد من بين الحضور أن يدعم مطالبنا بفحصها فى المستقبل؟

غنى عن القول أننا نظهر غاية إمتنانا بما فيه الكفاية لأى نوع من المساعدة والمعلومات أو التلميحات التى من شانها أن تتيح لنا أن ننهلا فى

ظل ظروف مواتية؛ أعنى بذلك؛ المشروع الذى بدأنها منذ بضع سنوات فى تحرير ونشر وطباعة سفر الأنبياء وفقًا لمخطوطة الكودكس..

معتمدين فى ذلك على مخطوطة أسفار الانبياء كودكس القاهرة(The Cairo Codex of the Prophets)؛ ذلك الصديق الطيب والقديم الذى قابلناه فقط لمرّة واحدة هناك فى القاهرة؛ ووقعنا فى حبه منذ النظرة الأولى؛ ولكنّه ربّما اختفى إلى الأبد!.. (٥٠)

٤- تراجم الشخصيات القرائية التى ظهرت أسمائها فى الدراسة:

خلال الورقة البحثية التى قدّمها فريدينالز تيجيرو والتى تنبع أهميّتها فى أنّها تصف المشهد الأخير لمخطوطة كوديكس القاهرة عام ١٩٨٣؛ حيث تقدم سيرة موثّقة وحياتية لمذكرات خاصة قبل وبعد الاختفاء وضياع المخطوطة الأكثر أهميّة فى التاريخ العبرى؛ سوف نلاحظ ثلاث شخصيات قرائيه قد تم الإشارة لها؛ وهم على الترتيب؛ المحامى "إيلى مسعودة" سكرتير ونائب الطائفة القرائية؛ فى بداية تسلسل الدراسة ثم؛ رئيس الطائفة فى نهاية الدراسة؛ يحرص البروفيسر الاسبانى دومًا على أن يشير له بـ "**مستر مسعودة**"–(**Mr. Massouda**)؛ وطوال الدراسة التى عرضها البروفيسير الاسبانى؛ أصر دومًا على تأكيد حالة عدم التعوان التى إلتزمها إيلى مسعودة تجاه الباحثين والأكاديميين الذين تداخلت أبحاثهم ودراساتهم معه. ثم هناك رئيس الطائفة؛ "جاك منجوبى" والذى أشار له فريدينالز تيجيرو باسم "الرئيس"– أو رئيس الطائفة القرائية"– مؤكّدًا أنه لفترة ظل الفريق الاسبانى لا يعلم تماما اسمه بينما كان مسعودة هو نقطة الاتصال والتواصل التى تسير فى اتجاه واحد–(خطابات بلا ردود)–" **فى تلك الفترة كان السيد مسعودة هو نائب رئيس الطائفة القرائية؛ أما رئيسها او اسمه فلم يتم التصريح به إلينا..**"(٥١)؛ من الصعب الحكم والتاكد هل حدث لقاء بين الاثنين؛ حيث نزل الفريق الاسبانى بالقاهرة عام ١٩٧٨؛ بينما كان منجوبى قد غادر للولايات المتحدة فى نفس الفترة؛ ولكن تحاشى ذكره أو الإشارة له تؤكد أنه لم يحدث أى تواصل فى زيارة عام ١٩٧٨.

ثم هناك الشخصية الثالثة وهى د.ليشع من لوزيان" وهى شخصية تظهر فقط عبر المراسلات وعلى درجة بالغة من الغموض؛ و المقدرة على التدخل فى الأحداث؛ ولكن تدخلاتها كانت مخيّة لأمال الفريق الاسبانى..

٤-١ د. ليشع من لوزان"-(**Dr. Lichaa of Lausanne**,):

عرّفه فريدينالز تيجيرو بأنّه" كان رئيسًا للطائفة اليهوديّة القرائية فى مصر منذ سنوات" وأضاف البروفيسير "سيزمان"–(Prof. Szyszman)؛ أنه الشخص الوحيد صاحب الكلمة المسموعة والمؤثّرة على المحامى "إيلى مسعودة" رئيس الطائفة القرائية المصرية خلال عقد الثمانينات[٥٢]. د. ليشع هو دكتور مهندس مصرى من مواليد القاهرة فى ٥ اكتوبر عام ١٩١٥؛ اسمه الكامل هو "د. ألبيرت ليشع"–(Dr. Albert Lichaa)-هاجر من مصر واستقر فى لويزيان بسويسرا[٥٣]- توفى هناك فى عام ١٩٩٦؛ عن عمر يناهز ٨٠–٨١ عامًا؛ والده كان "زكى ليشع"–(Zaki Lichaa) وهو صاحب متجر مصوغات كبير ومن رجال إدارة الطائفة القرائية المصرية(٥٤)؛ الذى تزوّج بالسيدة "سلطانة مسعودة"–(Soltana Massouda)– أما د. ألبرت نفسه فتزوّج من السيدة "سارة" من عائلة مسعودة-(Sarah Massouda)– درس وتعلّم بالولايات المتحدة الأمريكسة حتى عام ١٩٦٩ فى مدرسة "مونريه العليا"– بمدينة نيويورك[٥٥]. تعتقد بريدة الجزار–(Brenda Gazzar)؛ كان د. البرت ليشع من أطبّاء الأسنان–(على الغالب هى تخلط بينه وبين شخصيّة أخرى تحمل نفس الاسم!!)؛ كتب بريدا الجزار (Brenda Gazzar) تسأل فى١١ فبراير عام ٢٠٢٠:"**هل يذكر أحدكم د. ألبرت ليشع؛ طبيب الاسنان الذى تم القبض عليه فى القاهرة تهمة التهريب هى التهمة التى لفّقت له فى فترة الستينات؟ ..أنا احاول أن أعرف فى أى عام تم إلقاء القبض عليه حيث أن أحد أقاربى أيضًا قد قبض عليه فى نفس الفترة؛ كذلك انا اتمنى ان اتواصل مع اى أحد على علم ودراية بمجريات تلك القضيّة**" وتمّت الإجابة عليها من قبل "مارو بارخ"–(Moro Baruk) من عائلة مسعودة؛ على النحو التالى:" **أنا أتذكّره على نحو جيّد؛ كانت عيادته بالقرب من كنيسة البازليك بهليوبوليس؛ وكانت له إبنه فى نفس**

عمرى؛ تدعى "ماجدة"؛ ومن ناحيه أخرى يوجد شخص آخر يدعى "ألبرت ليشع" تزوّج من السيدة سارة مسعودة؛ ابنة عمة والدتى؛ والذى قام بالهجرة إلى لويزيان وتوفى هناك فى عام ١٩٩٦؛ وعنه تحديدًا يمكنى سؤال "إيمى ليشع"–(Amy Lichaa)"[٥٦]

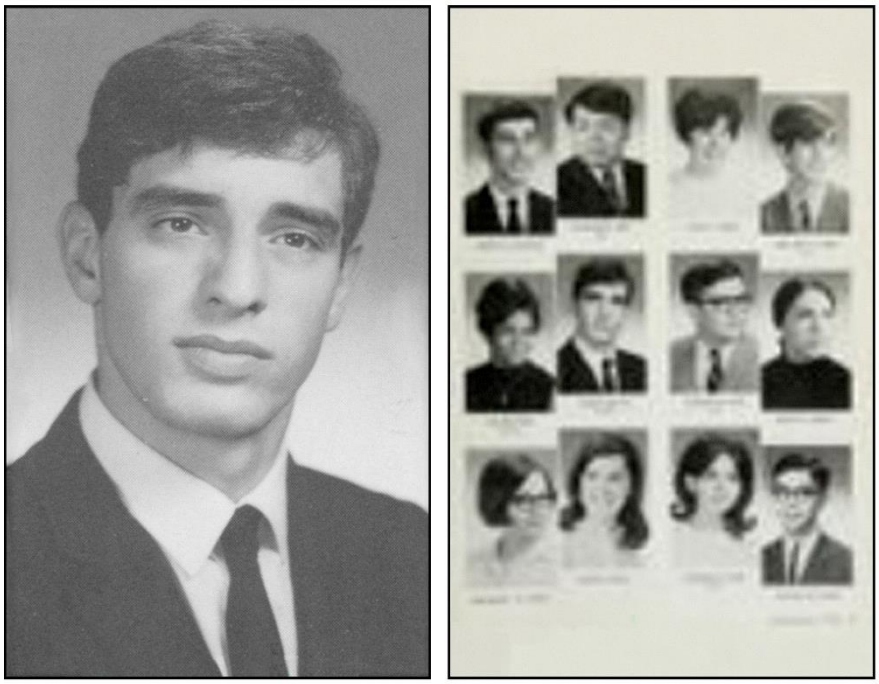

دألبرت ليشع؛ فى كتيّب مدرسته العليا بنيويورك؛ عام ١٩٦٩

كتبت مدرسته عنه:؛ نقلا عن النص التأبينى لوفاته: ألبرت ليشع ذو الـ٦٢ عامًا؛ فى بورت سموث (PORTSMOUTH)– هو إبن كل من "لايسى"–(the late Lacey)[٥٧] وماتيلدة مسعودة –ليشع (Mathilde (Massouda) Lichaa)؛ لقد رحل عنّا بينما كان يرقد فى منزله يوم الاربعاء الموافق ٣٠ يوليو من عام ٢٠١٤؛ بعد رحلة طويلة و شجاعة فى الكفاح ضد مرض السرطان. وطوال ٣٠ عامًا كان الزوج المحب والمخلص للسيدة "فيليس"–(جولدستين)– (Phyllis (Goldstein) Lichaa) وأب محبوب من كلا إبنيه "اندرو" –(Andrew) و"أريئيلAriel)؛ وكذلك كان الاخ المخلص لكل من "سوزان" زوجة د. دافيد مرزوق[٥٨]

وعديل كل من "مارلين" –(د. فريد) شموائيل من ميامى؛ وامين (بوريس) ليشع من بروكلين؛ و كذلك كان بمثابه نسيب كل من "أرثر" –(كوكى) جولدستاين من شاطىء بيونتون؛ وكذلك كان العم المقرب للعديد من الأقراب والخلان..

تخرّج ألبرت من (URI) ودرس الهندسة وتخصص فى الهندسة الكهربية حيث حصل على شهادة البكالوريا بها؛ واستمر بالعمل فى هذا المجال طوال ٣٦ عامًا حتى منعه المرض من الاستمرار؛ و لقد عمل فى حكومة امريكا الفيدرالية؛ ضمن وزارة الدفاع الامريكية وخلال معظم هذه الفترة من حياته عاش فى جزيرة "أكوونيك" فى كل من نيوبورت وبورت سموث(٥٩)– كان د. البرت شخصية وقورة ومحترمة وموضع تقدير من كل من عرفوه؛ وكانت محبّته الكبرى وعطفه لاجل أسرته وعائلته؛ وكل من كلبيه بينتيلى وكاترين؛ وقطّه أوليفر. ولقد أقيمت جنازته فى تمام يوم الاحد الموافق ٣ أغسطس من عام ٢٠١٤؛ فى تمام العاشرة؛ فى قاعة شالوم التذكراية بمصلّاها الجنائزى؛ بـ١١٠٠. نيولندن بجرانستون(٦٠).

٤-٢ رئيس الطائفة القرائية الخواجا جاك منوبى:

فى بعض المراجع يتم الإشارة له باسم جاك منجوبى؛ ولد فى القاهرة فى عام ١٨٩٤، وهو حفيد الحاخام منجوبى حاخامياشى يهود مصر القرائين خلال نهاية القرن التسع عشر وحتى عام ١٩٠٦؛ فى عام ١٩٢٤ حصل جاك منجوبى على ليسانس العلوم التجارية من مدرسة المحاسبة والتجارة العليا وكان من المتفوقين فى الدراسة(٦١)، وبشهادته المتميزة إلى جانب صلاته لم يكن من الصعب عليه أن يجد طريقه فى السلك المصرفى و لبنوك الخاصة المصرية التى يسيطر عليها اليهود، وسرعان ما ترقى فى وظيفته حتى صار أحد مؤسسى ومديرى بنك مصر، كان عضوًا فى الكثير من المنظمات اليهودية القرائية منذ عام ١٩١٧، خال عام ١٩٣٧ كان وكيل جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين ولكن تم إقالته فى ١٧ أغسطس من نفس العام؛ كواليس الإقالة غير مفهومة ولكن من الواضح أنها كانت لها علاقة بسعيه للحصول على مركز قيادى فى الطائفة القرائية من خلال اعتزامه دخول انتخابات المجلس الملى؛ ولقد ذكرت الشبان القرائين هذه الواقعة كالتالى:

"قرر مجلس إدارة جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين فى جلسته الاعتيادية المنعقدة فى ١٧ اغسطس سنة ١٩٣٧ بإجماع الآراء إقالة حضرة وكيل الجمعية جاك أفندى ليتو منجوبى؛ لاسباب ذكرت فى محضر الجمعية وانتخب حضرة فرج أفندى ابراهيم فرج وكيلًا للجمعية بدلًا منه"- أسباب الإقالة غامضة نوعًا ما؛ ومن غير البديهى التعجل فى افتراض انها تعود لنزاع إدارى؛ حيث كان "جاك أفندى ليتو منجوبى"؛ أحد القيادات القوية فى جمعية الشبان القرائين ويعمل فى منصب هام فى بنك القاهرة له مواقف كثيرة التزمت الحكمة فى حل ومعالجة القضايا..

ثم من بعد ذلك؛ شارك فى إدارة طائفة القرائين فى مصر كعضو وكسكرتير للمجلس الملى لسنوات طويلة، بحلول نهاية الاربعينات ومطلع الخمسينات كانت أزمة الجنسية المصرية وقانون العمالة المصرية فى الشركات تعصف بمجتمع اليهود المصريين عامة؛ خاصة أولائك الذين تأخروا فى تقديم طلبات الحصول على الجنسية قبل حرب ٤٨ عندما كانت إجراءاتها متيسرة ولا تقابل بتعنت من الإدارة المصرية، وتحدث يعقوب ليتو منجوبى عن هذه الجدلية الخلافية وقال:"**الجميع يعرف اننا مصريين؛ .. الحكومة يجب ان تحدد إذا ما كنا مصريين أم أجانب؟.. وطالما أننا لسنا أجانب؛ إذن فنحن مصريين**"؛ ويرى "جوئيل بنين" أن هذا الانتقاد الذى وجهه يعقوب ليتو للحكومة كان من أكثر التصريحات جرأة؛ اذ انه يخرج عن شخصية تشغل منصب هام فى القطاع الحكومى (مدير مؤسس فى بنك مصر) وفى نفس الوقت تبنى رؤية المجتمع القرائى لقضية الجنسية المصرية[٦٢]. ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبل وفاته بقليل ومن قبل ذلك كان يترأس الطائفة القرائية فى مصر، وأسس طائفة قرائية فى شيكاغو فى منتصف السبعينات وسجلت هذه الطائفة كطائفة دينية[٦٣]، وعندما توفى فى عام ١٩٧٧، لم يستطع الآخرون مواصلة مبادرته[٦٤].

٤-٣ نائب رئيس وسكرتير الطائفة القرائية المحامى "إيلى مسعودة":

إيلى مسعودة هو محامى قرائى خريج كلية الحقوق بجامعة القاهرة؛ ترأس الطائفة القرائية خلال فترة نهاية السبعينات وخلال فترة الثمانينات؛ هو ابن المحامى القرائى الصهيونى ذائع

الصيت يوسف مسعودة؛ أحد قيادات منظمة بيت إسرائيل فى مصر؛ بحلول عام ١٩٨٤ كان عدد اليهود القرائين الباقين فى مجتمع مصر لا يتجاوز الـ٢٤ فرد[٦٥]، كان إلى مسعوده هو كبيرهم والممثل الرسمى لهم حيث عهدت إليه مسئولية قيادة الطائفة، ينسب إليه بعض المؤرخين المسئولية الأساسية عن ضياع وخراب طائفة القرائين مثل سيمون سايزمان (S. Szysman) الذى اتهم إلياس خضر مسعودة (Elias-Khadr Massouda) آخر رؤساء اليهود القرائين باتخاذه مواقف غير مسئولة وعشوائية ترتب عليها مصير الطائفة القرائية فى مصر وضياع إرثها التاريخى والثقافى الذى استمر لعقود طويلة[٦٦]..فى الفترة القصيرة التى ترأس فيها الطائفة سرقت أهم المخطوطات والوثائق النادرة التى احتفظ بها مجتمع القاهرة من معبد موسى الدرعى ومحكمة بيت الدين بالحرنفش وتم تهريبها إلى اسرائيل، مثل مخطوطة موسى بن آشير[٦٧].. خلال نهاية فترة الثمانينات (١٩٨٩)–تم عمل لقاء صحفى مع إلى مسعودة آخر رؤساء اليهود القرائين قال فيه:" **أنا مصري مئة بالمئة من جدود مصريين يمتد تاريخهم إلى أكثر من ١٠٠٠ سنة، تخرجت في كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩م وعملت بوزارة التموين حتى وصلت إلى منصب مستشار الهيئة العامة للسلع التموينية قبل الخروج إلى المعاش سنة ١٩٧٧**"[٦٨]

٥- نتائج الدراسة:

الدراسة تضمّنت تعريبًا للوثيقة النادرة التي نشرها البروفيسر الإسباني "إي.فيرناندیز تيجيرو"–(E.Fernandez Tejero)؛ فى عام ١٩٨٣؛ مصحوبًا ببعض الشروحات والتعليقات من وضع الباحث؛ لبعض النقاط الغامضة فى عرضه التاريخى؛ كما احتوت الدراسة على ترجمة مختصرة لحياة الشخصيات اليهودية القرائية المصرية التى أشار لها؛ غموض الجهة التى لمصلحتها تم تهريب مخطوطة التوراة (الكودكس) من مص لا يزال غير معلوم؛ إذ تلك لم تعلن حتى الآن عن نفسها؛ مما يجعل اى دراسة لاختفاء تلك المخطوطة غير كامله؛ المخطوطة هى موضع اهتمام من اليهود الربانيين والقرائين حول العالم؛ ويوجد نطاق واسع من المصالح التى تدفع جهات عدّة للتورط فى عملية التهريب تلك؛ ولكن من المؤكّد ان المحامى "إيلى مسعودة" نفسه

كان على معرفه بطبيعة تلك الجهة وهو السر الذى احتفظ به لنفسه؛ ولكن المزيد من الدراسات حول طبيعة شخصية "إيلى مسعودة" وسيرته الحياتية ربّما يساعد فى الكشف عن جزء ولو قليل من غموض الفصل الأخير من التاريخ المصرى لمخطوطة "موسى بن آشير" أو مخطوطة كودكس القاهرة.

الهوامش :

[1] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983

[2] **Simon Szyszman**: "La Communaaute Karaite Egyptiene: une Fin Tragique", BEK3 1993: P.81,PP.83-86, **Mikhail Kizilov:** "Karaites and Karaism: Recent Developments",Center 2006 Conference, Vilnius, Lithuania.P.9.

[3] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.79.

[4] **Consejo Superior de Investigations Cientificas.**

[5] **The Cairo Codex of the Prophets.**

[6] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition",P.79.

[7] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition",P.80.

[8] **The "Arias Montano" Institute.**

[9] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.80.

[١٠] داجيشيم (dagĕshîm) والمفرد (داجش)–(dagĕsh)؛ ويقصد بها النقط التى توضع فوق الحرف العبرى؛ وتقابل فى اللغة العربيّة الشدّة (ّ).

[11] **"An example: How many dagĕshîm, apparently anomalous, can disappear by just lightly brushing the sheet of parchment?"- E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition",P.80.

[12] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition",P.80.

[13] **" E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.81

فى تلك الفترة كان جاك منجوبى هو رئيس الطائفة؛ بينما إيلى مسعودة كان نائب أو سكرتير الطائفة القرائية..

[١٤] السيد مسعودة: المقصود هنا الخواجا إيلى مسعودة.

[١٥] السفارة الإسبانية: لم تكن فى تلك الفترة للولايات المتحدة الامريكية أى تواجد فى مصر أو تمثيل دبلوماسى؛ وكان القنصل الامريكى يدير مصالح بلاده ورعايا أمريكا القاطنين فى مصر من خلال مكتب صغير بالسفارة الإسبانية؛ ولكن لاحقًا تغيرت هذه الأمورح فمعاهدة السلام فى عام ١٩٧٩؛ كانت بالفعل بين ثلاث دول ؛ هم مصر وإسرائيل وأمريكا؛ اما اجتزائها فى دولتان فهو اجتزاء للتاريخ نفسه.

[16] **The "Centro Cultural Hispànico" in Cairo.**

[17] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.81.

[١٨] من الواضح وفقًا لهذا الوصف؛ انه كان خطاب مسجل بعلم الوصول؛ رفض السيد مسعودة استلامه؛ وهذا هو التوقيع الذى تحّدث عنه كاتب الدراسة.

[19] **"... the month of May may be too late as a fortnight ago a committee of North American personalities visited the synagogue with the aim of exhibiting the manuscripts kept there in their own country for, at least, six months ."The sooner the better, "- E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.81

[20] The Synagogue Council of America (SCA)

[21] "by an official delegation representing the Jewish religious community in modern times"- **NEW YORK,28-Feb-1987:**" Synagogue Council Delegation Says It Made Historical Breakthrough in Jewish-islamic Relations in Egypt" Re-Published on Jewish Telegraph Agency on March 1, 1978

هذا التصريح مبالغ فيه إلى حد بعيد؛ حيث تعددت خلال العصر الحديث زيارات الوفود اليهودية الأمريكية؛ لمصر فى عهد نجيب و ناصر؛ ولكن نوعًا ما فى ظل الانغلاق الدبلوماسى بن مصر وأمريكا من بعد حرب عام ١٩٦٧ وانحياز الأمريكيين لإسرائيل؛ سوف نجد أن نهاية فترة الثمانينات ؛ وخاصة من بعد وقف القتال فى عام ١٩٧٤؛ شهدت تحركات يهودية أمريكية موسّعة بلغت ذروتها فى فترة المفاوضات المصرية الإسرائيلية كوسيلة ضغط واستثمار فى آن واحد.

[22] **The SCA said today that the delegation's visit in Egypt from Feb. 13-20 enabled it "to develop new religious and cultural relations" with Islamic leaders "that will help heal wounds caused by generations of alienation and conflict. While these relations are no substitute for political agreements, they constitute the human and spiritual infrastructure which can speed the day of peace and, when it comes, give it moral content and endurance."- NEW YORK,28-Feb-1987:**" Synagogue Council Delegation Says It Made Historical Breakthrough in Jewish-islamic Relations in Egypt" Re-Published on Jewish Telegraph Agency on March 1, 1978.

[٢٣] هذه الخطوة مشابهة تمامًا لفكرة التطبيع الثقافية التى طرحت بعد عام ١٩٨١؛ ولكنّها مبكرة جدًا عما تم تحقيقه فى نهاية حكم السادات؛ مما يدل على أن الأفكار الأسرائيلية كانت مطروحة؛ حتى قبل الاتفاق مع المصريين.

[24] **"The delegation reported that Egyptian government officials agreed to allow Jewish scholars to survey and catalogue manuscripts, synagogues, cemeteries and other Jewish institutions in Cairo and in other locations in order to take the necessary measures for their preservation and if possible, restoration. Deputy Foreign Minister Boutros Ghali suggested the establishment of a Jewish museum in Egypt and agreed to the SCA's proposal that an international Jewish committee, as a first step, seek to restore and preserve the ancient synagogue and study of Maimonides in Old Cairo.**

The SCA obtained permission both from the Egyptian government and the leaders of the Karaite community to bring to the U.S., on loan, for an exhibit and analysis a collection of ancient Karaite manuscripts and ceremonial objects. Egyptian authorities agreed that some 40 Torah scrolls that had been confiscated by customs officials several years ago would be returned to the local Jewish community. - NEW YORK,28-Feb-1987:" Synagogue Council Delegation Says It Made Historical

Breakthrough in Jewish-islamic Relations in Egypt" Re-Published on Jewish Telegraph Agency on March 1, 1978

هذه المباحثات تم استعارضها من قبل قادة المجتمع القرائى؛ إلى جانب قيادات هامة فى الحكومة المصرية؛ من بينهم الرئيس المصرى "مُحَمَّد أنور السادات"–(**Anwar Sadat**)؛ ونائبه "مُحَمَّد حسنى مبارك"–(**Husni Mubrak**) حيث أكدت اللجنة اليهوديه لكليهما الولاء المطلق والانحياز الكامل ليهود أمريكا تجاه دولة إسرائيل ومصالحها الأمنية؛ كذلك كان هناك لقاء استمر لساعة كاملة مع شيخ جامعة الأزهر الإمام الكبير الدكتور "عبد الحليم محمود"–(**Dr. Abdul Halim Mahmoud**)– إذ حاول حاخامات وأعضاء اللجنة ان يعربوا له عن اعتراضهم الكامل على استخدام كلمة "صهيونية" كرمز للعداوة من قبل قادة العالم الإسلامى. وتحدّثوا إلى شيخ الأزهر والعلماء المسلمين؛ أنه هناك خلط و سوء تفاهم فى استخدام معنى الكلمة؛ بين لفظة الصهيونيين واليهود مثل اليهود العرب باعتبار أن كل اليهود هم صهيونيين؛ ولكن اللجنة حاولت تمييز الاختلاف لشيخ الأزهر قائلةً:أن كل اليهود مرتبطين روحيّا بأرض إسرائيل–(**Eretz Yisrael**)؛ هذا الإرتباط الروحى فى الديانة اليهوديّة يمثّل الإيمان بوجود أمل فى الخلاص؛ انه يربط اليهود المشتيين فى جميع العالم ويوحّدهم على كلمة"– نفس هذه الملاحظات تم تأكيدها للرئيس السادات؛ مع التأكيد على أن إسرائيل وحدها هى القادرة على تلبية إحتياجاتها الأمنية والأمريكيين لا يملكون لا الحق الأخلاقى ولا الإمكانيات المادية ليفعلوا ذلك نيابة عن إسرائيل. ولقد أعربت اللجنة اليهودية الأمريكية عن مدى سعادتها واهتمامها عندما علمت برغبة الرئيس السادات فى تحقق السلام؛ كذلك أيّدته فى موقفه من أن المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء سوف تقف عقبة أمام هذا السلام؛ كما أعربت اللجنة للرئيس السادات؛ أنّها التقت مع قادة وزعماء إسرائيل السياسيين من قبل لقاء نظرائهم المصريين؛ وأنهم سيسعون بكل السبل لدعم مفواضات السلام بين مصر وإسرائيل وهم يأملون أن يقوم السادات بالمثل.

NEW YORK,28-Feb-1987:" Synagogue Council Delegation Says It Made Historical Breakthrough in Jewish-islamic Relations in Egypt" Re-Published on Jewish Telegraph Agency on March 1, 1978

[25] "**Once upon a time there were two young ladies (one of them not so young) who brave, courageous and full of hope set out for a not so Near East to carry out a scientific mission that was, in their opinion, of great value. Will I be able to describe their feelings on reaching a chaotic airport where aboriginal and foreign people - more used to the practices and customs of the country than they were- jumped over old people and children to pick up their luggage and run out through a narrow and dusty corridor to the bright light of a wonderful, Egyptian spring evening? Alas, our two ladies quarreled in all..**" **- E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry

M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.82.

[26] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", CSIC Press1983,P.83.

[٢٧] إعتاد يهود مصر القرائين خلع أحذيتهم خارج المعابد القرائية؛ وبم أن المعاينة جرت داخل الكنيس؛ فمن المتوقع ان يكون القرائين قد طلبوا من ضيوفهم الإسبان خلع الأحذية.

[28] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", Press1983,P.83.

[29] **Richard Gottheil:** "Some Hebrew Manuscripts in Cairo", The Jewish Quarterly Review, Vol. 17, No. 4 (Jul., 1905), pp. 609-655 (49 pages).

[30] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", Press1983,P.83.

[٣١] اى انّه لم يكن يسعى لاختلاس شيئًا من كنوز اليهود القرائين.

[٣٢] **Richard Gottheil:** "Some Hebrew Manuscripts in Cairo", The Jewish Quarterly Review, Vol. 17, No. 4 (Jul., 1905), pp. 608-655 (49 pages),P.608.

[٣٣] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", Press1983,P.84.

[٣٤] المقصود هنا الرّسالة التى كتبها لهم "ماركوس بلانكو"

[٣٥] المقصود هنا رئيس الطائفة اليهوديّة القرائية.

[36] **" A new one-way correspondence began with the aim of bringing Mr. Massouda round. A new series of interviews between Prof. Marcos Blanco and him took place. According to the letter written by the former (March 1982), the President had literally said: "The ex-perts have said, just after the collations Dras. Fernandez Tejero.. " - E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.84.

[37] **The Miami News:** "Where to repair and old Torah?..Some fight to keep it in Cairo", - Jan 17, 1980 P9A.

[٣٨] سبق الإشارة له.

[٣٩] فى الحادى عشر من يناير من عام ١٩٨٠ نشرت جريدة "جويش بوست" خبرًا مقتضبًا عن مقترح لترميم مخطوطة "بن آشير": أخبار عن تريم مخطوطة بن آشير:..لندن؛ إن مخطوطة بن آشير التى يصعب تقدير قيمتها والتى تركت مهملة فى معبد اليهود القرائين بالقاهرة، أصبح الآن من الممكن ترميمها، ولسوف تجرى عمليات ترميمها خارج مصر ولقد علمنا هنا من بعد عودة "جريفيل جانير"-(**Greville Janner**) رئيس اتحاد الدبلوماسيين اليهود البريطانين؛ أنه تلقى بنفسه تأكيدًا شخصيًا من الرئيس "السادات" والذى ألتقى هو وإبنته ذات العشرين عامًا بالرئيس السادات فى زيارة غير رسمية بمنزله"

Jewish Post: "Ben Asher codex to be restored", Jewish Post, Indianapolis, Marion County, 11 January 1980 ,P.12. **Itamar Levin:** " Locked Doors: The Seizure of Jewish Property in Arab Countries", Greenwood Publishing Group, Press2002,P.148.**anner(After):** "Sadat Okays Ben Asher Codex Leaving Egypt Temporarily for Restoration", London, 2Jan, Re-Published on Jewish Telegraph Agency on Jan 3, 1980.

[40] **Sanga, Magda:** "Karaites' Crumbling Codex", JP, January 15, 1980,Magazine, P.26.

[٤١] **"قبالية"-(a kabbalistic way):** أى بطريقة مستترة أو باستعارة مكنية؛ نسبة إلى القابالة اليهودية؛ و التى تنظر فى علم الظاهر والباطن؛ حيث يكون للكلمة أو العبارة معنى ظاهرى بالإضافة لمعنى آخر باطنى مشفّر.

[42] **"une affaire très délicate".**

[٤٣] القلق هنا يشير لأن مخطوطة كودكس القاهرة تم تهريبها إلى الرملة من جانب القرائين ولم تعد موجودة فى مصر. أما الرملة فهى مركز تجمع اليهود القرائين المصريين فى إسرائيل.

[44] **"strength and honor were our clothing"**

[45] **"I am sure that all of you can imagine how hurt we felt because of what it seemed to imply. Mr. Massouda also said, in a kabbalistic way, that it was "une affaire très délicate" and suggested we went to Ramla, near Tel-Aviv, where a copy of the manuscript was kept by another Karaite community.. Such a statement overwhelmed us. But as we felt that, according to t. Proverb, "strength and honor were our clothing", without losing heart, we went in search of a different solution to our problem. We got in touch with some scholars of our field of research and it. quickest and most effective answer was Prof. Dotan's one. "- E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.85.

[46] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, Press1983,P.85.

[47] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, Press1983,P.85.

[48] **"la seule personne qui peut avoir une influence sur celuici" (upon Mr. Massouda).**

[49] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.86.

[50] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.86.

[51] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition"1983,P.81.

[52] **E.Fernadez Tejero:** "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983,P.86.

[53] **Lausanne, Vaud, Schweiz (Switzerland).**

٥٤ إعلان دعائى عن مركز بيع الشبان القرائين؛ نشر فى العدد (١٤)؛ بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧؛ ص١٠.

[55] **Maxime Meyer:** "Dr. Albert Lichaa", Geni, my hertage company, www.Geni.com, updated on : August 24, 2018.

[56] Brenda Gazzar :Hello, Does anyone remember Dr. Albert Lichaa, the dentist who was arrested in Cairo for alleged smuggling in the 1960s? I am trying to find out what year he was arrested since one of my relatives was arrested around the same time. Also, I would love to chat with anyone who remembers that case well. Thank you!, and answerd by: (Moro Baruk): " I remember him. His clinic was near the Basilique in Heliopolis. He has a daughter my age, called Magda, On the other hand there is another Albert Lichaa, married to Sarah Massouda, my mother's first cousin, he emigrated to Lausanne and passed away in 1996 . Ask Amy Lichaa", JewishGen Online Worldwide Burial Registry (JOWBR), JewishGen, comp, (Name: Ancestry.com Operations Inc; Location: Provo, UT, USA; Date: 2008;).

٥٧من الواضح أن كلمة لاسى هى تحريف أمريكى لكلمة ليشع.

[58] **Suzette (Dr. David) Marzouk of Boca Raton**

[59] **Aquidneck Island in Newport and Portsmouth.**

[60] PORTSMOUTH - **Lichaa, Albert, 62, son of the late Lacey and Mathilde (Massouda) Lichaa, passed away at home on Wednesday, July 30, 2014, after a long and courageous battle with cancer. For over 30 years, he was the beloved husband of Phyllis (Goldstein) Lichaa and adored father of Andrew and Ariel. He was the cherished brother of Suzette (Dr. David) Marzouk of Boca Raton, FL, Marlene (Dr. Fred) Chamuel of Miami, FL and the late Amin (Laurice) Leesha of Brookline, MA. In addition, he was the beloved brother-in-law of Arthur (Cookie) Goldstein of Boynton Beach, FL and dear uncle to many nieces and nephews.... ..**

Albert graduated from URI with a BS in Electrical Engineering. For 36 years, until forced to retire due to illness, he worked for the Federal Government in the Department of Defense. During most of that time he lived and worked on Aquidneck Island in Newport and Portsmouth. Albert was a quiet, honorable and kind gentleman who was respected by all. His greatest love and concerns were for his family, his beloved dogs Bentley and the late Charlie and his cat Oliver. Funeral services will be on Sunday, August 3, 2014 at 10 a.m. in Shalom Memorial Chapel, 1100 New London Avenue, Cranston.

Shiva will be observed at 71 East Terrace, Portsmouth, Sunday, August 3, 2014 from 7 p.m.-9 p.m. and Monday, August 4, 2014 from 2 p.m.-4 p.m. & 7 p.m.-9 p.m.In lieu of flowers, please make a donation to the charity of your choice or Astra Zeneca Hope Lodge, 125 S. Huntington Avenue, Jamaica Plains, MA 02130 or The Visiting Nurse Services of Newport & Bristol Counties, 1184 East Main Road, Portsmouth, RI 02871. Monroe High School - Class of 1969 , 50th Reunion: (https://www.monroe-high-school-1969-alumni-reunion.net/).

[٦١] جاء فى الإتحاد: "نتائج الإمتحانات الزاهرة.. ظهرت الإسبوع الماضى نتيجة إمتحان الليسانس فى العلوم التجارية من مدرسة المحاسبة والتجارة العليا، فسررنا عندما وجدنا بين أسماء الناجحين اسمى الشابين النجيبين جاك افندى ليتو منجوبى وزكى أفندى حييم صالح ولقد زاد سرورنا ما حازه اولهما من النجاح الباهر إذ تفوق على جميع اقرانه فكان أول الناجحين؛ ولا يسعنا إلا ان نهنئهما ونتمنى لهما مستقبلًا سعيدًا فى الحياة العملية ونرجو لهما التوفيق فى خدمة الطائفة"-الإتحاد الإسرائيلى؛ العدد رقم (٧) من السنة الأولى بتاريخ١٣ يولية لسنة ١٩٢٤، ص٩.

[٦٢] **جوئيل بنين:** "شتات اليهود المصررين"، دار الشروق ،ط٣،٢٠٠٩، ص٣٣٨-٣٣٩.

[٦٣] **يوسف الجميل**؛ اليهود القراؤون فى مصر(١٥١٧-١٩١٨)؛ ص٦٢٢، **يعقوب لنداو:** كتاب تاريخ يهود مصر فى العصر العثمانى بالعبرية عن (بروتوكولات المجلس الإدارى لطائفة اليهود القرائين للسنوات ما بين ١٩٣٨-١٩٥٥، والجميل اليهودية القرائية ص٢٦٨).

[٦٤]" قام جاك منجوبى؛ الرئيس السابق للطائفة القرائية بالقاهرة، بتكوين جمعية قرائية فى شيكاغو فى اواسط السبعينات. وعندما توفى فى عام ١٩٧٧، لم يستتطع الآخرون مواصلة مبادرته"؛ جوئيل بنين: "شتات اليهود المصررين"، دار الشروق ،ط٢٠٠٩،٣، ص٣٣٨-٣٣٩.

[65] **Simon Szyszman**: "La Communaaute Karaite Egyptiene: une Fin Tragique", BEK3 1993: P.82-84.

[66]**S. Szyszman**: "La Communaaute", BEK3 1993: P.83-86; **Mikhail Kizilov:** "Karaites and Karaism: Recent Developments",Center 2006 Conference, Vilnius, Lithuania.P.9.

٦٧سبق الإشارة لها.

٦٨أحمد بلال: "اليهود القراؤون لم ينتموا قط لطبقة الاثرياء؛ تحليل عن الحلقة١٣ من حارة ليهود(مسلسل)"؛ الخميس ٢-٧-٢٠٠٥، المصرى اليوم.

المراجع المستخدمة فى تحقيق الدراسة

جوئيل بنين: "شتات اليهود المصررين"، دار الشروق ،الطبعة الثالثة؛ القاهرة ٢٠٠٩.

يوسف الجميل؛ اليهود القراؤون فى مصر(١٥١٧-١٩١٨)؛ ، دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية١٥١٧-١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠.

نبيل عبد الحميد سيّد: "الحياة الإقتصادية والإجتماعية لليهود فى مصر ١٩٤٧-"١٩٥٦؛ مكتبة مدبولى؛ القاهرة ١٩٩١.

نبيل عبد الحميد سيّد: "الحياة الإقتصادية والإجتماعية لليهود فى مصر"- الجزء الثانى؛ مكتبة مدبولى؛ الطبعة الثانية؛مكتبة نانسى بدمياط؛ القاهرة ٢٠٠٤.

Richard Gottheil: "Some Hebrew Manuscripts in Cairo", The Jewish Quarterly Review, Vol. 17, No. 4 (Jul., 1905), pp. 608-655 (49 pages).

E.Fernadez Tejero: "Report on Cairo Codix Edition", PP.79-86, " Estudios Masoréticos: V Congreso de la IOMS : Dedicados a Harry M. Orlinsky", International Organization for Masoretic Studies. International Congress, Editorial CSIC - CSIC Press1983.

Maxime Meyer: "Dr. Albert Lichaa", Geni, my hertage company, www.Geni.com, updated on : August 24, 2018.

Simon Szyszman: "La Communaaute Karaite Egyptiene: une Fin Tragique", BEK3 1993

Mikhail Kizilov: "Karaites and Karaism: Recent Developments",Center 2006 Conference, Vilnius, Lithuania...

Itamar Levin: " Locked Doors: The Seizure of Jewish Property in Arab Countries", Greenwood Publishing Group, Press2002.

مجلات وصحف:

أحمد بلال: "اليهود القراؤون لم ينتموا لطبقة الاثرياء؛ تحليل عن الحلقة١٣ من حارة ليهود(مسلسل)"؛ ٢-٧-٢٠٠٥، المصرى اليوم.

الإتحاد الإسرائيلى؛ العدد رقم (٧) من السنة الأولى بتاريخ١٣ يولية لسنة ١٩٢٤.

الشبان القرائين؛ نشر فى العدد (١٤)؛ بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧.

The Miami News: "Where to repair and old Torah?..Some fight to keep it in Cairo", - Jan 17, 1980 P9A

NEW YORK,28-Feb-1987:" Synagogue Council Delegation Says It Made Historical Breakthrough in Jewish-islamic Relations in Egypt" Re-Published on Jewish Telegraph Agency on March 1, 1978

Jewish Post: "Ben Asher codex to be restored", Jewish Post, Indianapolis, Marion County, 11 January 1980 .

anner(After): "Sadat Okays Ben Asher Codex Leaving Egypt Temporarily for Restoration", London, 2Jan, Re-Published on Jewish Telegraph Agency on Jan 3, 1980.

Sanga, Magda: "Karaites' Crumbling Codex", JP, January 15, 1980,Magazine, P.26.